الورقة الثانية

دور المعركة السياسية في التوصل إلى وضع سياسي جديد

د. نظام بركات*

إن التحولات المتوقعة على الوضع السياسي بشكل عام سواء على الصعيد المباشر لأطراف الصراع العربي- الإسرائيلي، أو على صعيد العلاقة مع المجتمع الدولي إنما تنبع في الأساس من نتائج المعركة العسكرية والسياسية ومدى قدرة الأطراف المعنية على توظيف هذه النتائج لمصلحتها والاستفادة منها في تقوية وتعزيز موقفها على ساحة الصراع.

إن الحكم على نتائج المعركة عسكرياً وسياسياً يرتبط إلى حد بعيد بتحديد أهداف الأطراف المعنية بالمعركة، وماذا تحقق منها، حيث يلاحظ بأن الطرفين المباشرين للحرب إسرائيل وحماس تقولان بأنهما حققتا انتصاراً، وذلك لأن جزءاً من أهدافهما قد تحقق، وهناك جزء من أهداف الطرف الآخر لم يتحقق، مع ضرورة إدخال الخسائر الناجمة عن الحرب من قبل الطرفين في تقييم مدى النصر أو الهزيمة في المعركة.

مدخلات العملية السياسية

إن دراسة مستقبل الصراع السياسي في المنطقة سيعتمد على مجموعة من المدخلات الرئيسية التي ستقرر مصير الحل السياسي والمنطقة بشكل عام وأهمها:

١- **المصالحة الفلسطينية وتوحيد الحكومة والسلطة،** باعتبار أن هذه القضية ستحسم جملة قضايا فرعية أخرى، منها على سبيل المثال:

أ- قضية فتح المعابر والجهة المشرفة عليها.

ب- عملية الإعمار والجهة المشرفة على إدارة المساعدات.

ج- قضية المفاوضات المستقبلية مع المجتمع الدولي واللجنة الرباعية ومع إسرائيل.

د- مستقبل منظمة التحرير الفلسطينية.

---

* **د. نظام بركات:** أستاذ العلوم السياسية، جامعة اليرموك- الأردن.

٢- تشكيل الحكومة الإسرائيلية

باعتبار أن هذه القضية ستحسم:

أ- مسألة استمرارية المفاوضات والعملية السلمية وبخاصة أن أحزاب اليمين الفائزة في الانتخابات ترفض الاعتراف بدولة فلسطينية.

ب- الوقوف أمام الضغوط الأمريكية والمجتمع الدولي وهذا ما جعل حزب الليكود يصر على حكومة وحدة وطنية.

٣- قدرة العرب على التوحد وحشد الدعم العربي الإسلامي للموقف العربي

٤- ملاحظات عامة على دور المعركة سياسياً

- لم تستطع هذه الحرب كسابقاتها حسم الصراع بين أطرافه وادعاء كل طرف أنه المنتصر النهائي فيها:
  - إسرائيل ضربت عسكرياً ودمرت وتجنبت الخضوع للضغوط والعقوبات.
  - حماس صمدت سياسيا وميدانيا وكسبت تعاطفاً وتأييداً شعبياً.
  - السلطة الفلسطينية كانت أكثر الخاسرين في البداية خلال المعركة، لكنها عادت واحتلت موقعاً مركزياً من خلال جهود الإعمار والحلول السياسية.
- عمقت المعركة الانقسام الفلسطيني سواء على صعيد القيادات أو المؤسسات وحتى على صعيد غزة والضفة، ولكن كان هناك توحد شعبي، وظف المعركة نحو بروز أهمية التوحد الفلسطيني لمواجهة وضع ما بعد المعركة.
- كشفت المعركة تراجع أهمية الموقف العربي الجماعي، وعكست المعركة الانقسام العربي الواضح سواء في مؤتمر الدوحة أو الكويت.
- أظهرت المعركة الدور الشعبي المساند للقضية الفلسطينية وذلك من خلال امتداد المظاهرات لمختلف أرجاء العالم، ولكن يلاحظ أن تأثير التأييد الشعبي بقي محدوداً على الصعيد الواقعي، وأن هذا التأييد ذو طابع عاطفي وانفعالي مهم، ولكنه بحاجة إلى زمن لإحداث تغيير حقيقي على مواقف أطراف الصراع.

- برز الإعلام عاملاً فاعلاً في إدارة المعركة والتأثير على الرأي العام وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب الإنسانية.
- تزايدت الدعوات لمحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين أمام المحاكم الدولية وحسب مبادئ القانون الدولي الإنساني، وانشغلت كثير من اللجان والمنظمات في تجميع المعلومات عن الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية.
- الاتجاه نحو تزايد دور القوى الإقليمية في المنطقة وبخاصة كل من إيران وتركيا، في ظل غياب الدور العربي الفاعل، وكذلك تقدم دور الاتحاد الأوروبي من خلال دور فرنسا على حساب دور الولايات المتحدة الأمريكية.
- كشفت المعركة هشاشة المجتمع الدولي وعجزه عن تنفيذ قراراته أو الضغط على إسرائيل لوقف الحرب في غزة.

مؤشرات مستقبلية

إن مستقبل العرب القادم سياسياً يتوزع بين ثلاثة اتجاهات رئيسة:

الاتجاه الأول: يركز على الحقوق السياسية وأن المعركة تعكس حالة وطنية وأزمة تتعلق بجوهر القضية الفلسطينية والاحتلال وضرورة التوصل إلى تسوية سياسية أو حالة سلام في المنطقة.

الاتجاه الثاني: يركز على العوامل الإنسانية ويحاول تركيز جهوده على الدعم المادي والطبي والإعمار، وضمان حلول اقتصادية للحالة المعيشية المتردية في قطاع غزة.

الاتجاه الثالث: يرى أن المعركة تمثل حالة أمنية تبحث عن طرق لحلها وتلافي الخسائر وضغط الحدود، وإمكانية العودة للحلول العسكرية.